

التمهيد:

نِعْمُ اللَّهِ عَلَى الْكَائِنَاتِ جَمِيعِهَا، لَيْسَ عَلَى الْبَشَرِ فَحْسَبٌ، لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، وَهِيَ بَيْنَ ظَاهِرَةٍ جَلِيَّةٍ اعْتَدْنَاهَا حَتَّى نُسِيَتْ، أَوْ تَكَادُ، وَبَاطِنَةٍ خَفِيَّةٍ يُظْهِرُهَا تَعَاقِبُ الْأَيَّامِ وَمَرُّ السَّنِينَ. وَالْمَاءُ إِحْدَى النِّعَمِ الظَّاهِرَةِ الْجَلِيَّةِ، فَهُوَ أَسَاسُ الْحَيَاةِ، وَسِرُّ دَيْمَوْمَتِهَا «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ» (الأنبياء: ٣٠)، وَهُوَ مُتَنَوِّعٌ، مِنْهُ الْعَذْبُ الْفُرَاتُ، وَمِنْهُ الْمِلْحُ الْأَجَا، وَمِنْهُ مَا يُغَطِّي جُزْءًا مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كَأَيِّ مُعْجَزَةٍ إِلَهِيَّةٍ، وَهَبَةٍ رَبَّانِيَّةٍ.



المفاهيم المتضمنة:

- مفاهيم تاريخية.
- مفاهيم علمية.
- مفاهيم جغرافية.
- مفاهيم لغوية.
- مفاهيم أدبية.
- مفاهيم نقدية.

ما قبل النصّ

- هَلْ لَكَ أَنْ تُعَدَّ بَعْضَ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ؟
- مِنْ وَجْهِ نَظْرِكَ، مَا أَهْمِيَّةُ الْمَطَرِ لِكَوْكِبِنَا؟

فائدة

تُعَدُّ الأهوارُ مِنَ المواردِ المائيَّةِ المُهمَّةِ في جنوبِ العِراقِ، فَضْلاً عَنِ أَنَّها مصدرٌ مهمٌّ لبعضِ النَّباتاتِ كَقَصَبِ السُّكَّرِ والرُّزِّ، وَمصدرٌ للثروة الحيوانيةِ، وَقَدْ تعرَّضَتْ لعمليةِ تجفيفٍ شرسةٍ قامَ بِها النِّظامُ السَّابِقُ بعد عام ١٩٩١ فَلَمْ يَتَّبَقْ مِنْ إجماليِّ مساحتِها سوى ٤٪. أدرجتها اليونسكو في لائحةِ التُّراثِ العالميِّ في ١٧ تموز ٢٠١٦ بوصفِها مَحَمِيَّةً طَبِيعِيَّةً.

لِلْمواردِ المائيةِ تأثيرٌ عَظِيمٌ في نُشوءِ الحضاراتِ، ولا سيَّما المياهِ العذبةِ كالأنهارِ والبَحِيراتِ والأهوارِ، فَضْلاً عَنِ نِسْبَةِ تَساقُطِ الأمطارِ في المِنطَقة؛ إذْ مثَلَتْ عامِلَ جَذْبٍ لِلسَّكَّانِ؛ لأهميَّتها في خُصوبةِ الأرضِ، الَّتِي لها أثرٌ في إقامةِ المُجتمعِ وإرساءِ أُسُسِهِ. وَمِنْ هُنا نَجِدُ أَنَّ الحضاراتِ القديمةَ كانتْ مستقرةً قُرْبَ الأنهارِ، وَفي المَناطِقِ الَّتِي تَكثُرُ فيها نِسبَةُ هُطُولِ الأمطارِ، مِثْلَ حَضارةِ وادي الرِّافدينِ، وَحَضارةِ وادي النِّيلِ والحضارةِ الإغريقيةِ.

وَإِذَا كانتِ الأنهارُ تُمثِّلُ مَصَدراً ثابِتاً لِلْمياهِ العذبةِ، فَإِنَّ لِلْأمطارِ لأهميَّةً مُوازِيَةً؛ إذْ لِكَميَةِ الأمطارِ السَّنويَّةِ الَّتِي تَهْطُلُ في مَنطَقةٍ ما منافعٌ كُبرى في إظهارِ خُصبِ التُّربةِ الَّتِي لا تَظْهَرُ في المَناطِقِ الجافَّةِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عَوامِلَها نَفْسَها كامنَةٌ في التُّربةِ، وَكَذلكِ يُعَدُّ المَطَرُ المَصَدَرَ الأوَّلَ لِمياهِ الشُّربِ على مُستوى العالَمِ، فَهُوَ الرِّافِدُ والمُغذِّي الأوَّلُ لِلْمياهِ الجوفيةِ.

وَلَوْلا المَطَرُ لَماتتِ النَّباتاتُ جميعُها، فَتَنقرِضُ الحيواناتُ الَّتِي تَعتمدُ في غِذايها على النَّباتِ، وَيَنتهي الأمرُ بِانقراضِ الإنسانِ، الَّذِي يَعمَدُ في غِذايهِ على هَذايِ المَصَدَريْنِ باعِثَينِهما، فلا نَباتَ يُؤكَلُ، ولا حيواناً. إِنَّ المَطَرَ لَيَعمَلُ أيضاً على تثبيتِ التُّربةِ، وَجَعَلِها مُتماسِكَةً أمامَ الرِّياحِ العاتيةِ، لِيكونَ مانِعاً مِنْ تَشكُّلِ العواصِفِ الرَّمليَّةِ، فَضْلاً عَنِ أَنَّهُ يَعمَلُ على تَنقيَةِ الأجواءِ مِنَ الغُبارِ، والشَّوائبِ، والأدخَنِ، والمُلوثاتِ الكيمائيةِ الَّتِي تُؤثِّرُ سَلْباً في صِحَّةِ الإنسانِ.

في أثناء النَّصْرِ

لاحظ أن في النصِّ وردت أسماء بعض أنواع الغيوم، مثل الرُّكامي، والطَّبقي، والمُنخفض، استعن بمُدْرَسِ مادَّة الجغرافية في المدرسة، أو بشبكة المعلومات الدَّولية لمعرفة خصائص كلِّ نوع من هذه الغيوم، ثم ناقش هذه المعلومات مع مُدرِّسك وزملائك.

وإنما تتشكَّل قطرات المطرِ عبر مجموعة من المراحل، التي تبدأ من تبخر مياه البحار والأنهار والبحيرات نتيجة ارتفاع درجات الحرارة، فيصعد الهواء الساخن إلى الأعلى حاملاً معه بخار الماء، وعند وصوله إلى طبقات الجو العليا تنخفض حرارته، فيبدأ بالتكاثف على شكل سحب وغيوم بأنواع مختلفة، منها الرُّكامي، والطَّبقي،

والمُنخفض وغيرها، وهنا تبدأ قطرات المطر بالتشكل حول نوى التكاثف والتجمع من ذرات غبار وغيرها، وكلما زاد التكاثف، زادت قطرات الماء، وحين تأخذ بالالتصاق بعضها مع بعض حتى يثقل وزنها، وتسقط من السحاب إلى الأرض، وكلما زاد تشبع السحاب ببخار الماء، كانت الأمطار أكثر شدة وغازة.

فائدة

يحب كثير من الناس رائحة الأرض بعد سقوط المطر التي يطلق عليها اسم البيتريكور، والمركب المسؤول عنها يُسمى جيوسمين، ينتج بعد موت نوع من البكتريا تُسمى (الأكتينوبكتيريا).

والأمطار نفسها قد تكون ضارة أيضاً، كمثل ظاهرة المطر الحمضي الذي يتشكل عندما تتفاعل الرطوبة مع أكاسيد النيتروجين وثاني أكسيد الكبريت. إذ تنبعث هذه المواد الكيميائية من المركبات، والمصانع، ومحطات توليد الطاقة. وهذه الأمطار الحمضية تلوث مياه البحيرات،

والجداول، مشكلة بذلك خطورة على الحياة المائية عامتها، كذلك تلوث هذه الأمطار الحقول مسببة تلوثاً للمحاصيل، والأشجار، والتربة. وكثرة الأمطار أيضاً قد تسبب اضطراباً في الاتصالات، فضلاً عن الفيضانات، وتدمير الممتلكات، وكذلك قد تسرع من فقدان التربة السطحية.

وَلِأَنَّ الْمَطَرَ أَسَاسُ الْحَيَاةِ، وَالْخَلْقِ، وَالْخَيْرِ، وَالرَّحْمَةِ لِلْعِبَادِ، وَرَدَّ ذِكْرُهُ كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِالْفَافِظِ عِدَّةٍ مِنْهَا الْمَاءُ، قَالَ تَعَالَى: «وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْطِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» (الرُّوم: ٢٤)، وَقَالَ: «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جِبَاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ» (ق: ٩)، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى «وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ» (الحجر: ٢٢)، وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَقَدْ أَكْثَرَ الْعَرَبُ مِنْ ذِكْرِ الْمَطْرِ فِي أَمْثَالِهِمْ، فَقَالُوا لِمَنْ عَاشَ فِي رَخَاءٍ، وَرَعْدٍ، فَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي مِثْلِ حَالِهِ: (يَحْسِبُ الْمَمْطُورُ أَنَّ كَلًّا مُطِرَ)، وَقَالُوا لِمَنْ حَزَنَ عَلَى مَا فَاتَهُ: (لَا تَشْتُمِ الْغَيْثَ فَقَدْ أَوْدَى النَّقْدُ).

وَذَكَرَ الْعَرَبُ الْمَطَرَ فِي أَمْثَالِهِمْ نَابِعٌ مِنْ أَهْمِيَّتِهِ، وَتَأْثِيرِهِ فِي حَيَاتِهِمْ، فَهُوَ مَبْعَثُ الْحَيَاةِ وَالْخِصْبِ، وَبِهِ حُصُولُ مَعَايِشِهِمْ مِنْ رَعْيٍ وَسَقْيٍ وَزَرْعٍ؛ لِذَلِكَ عَرَفُوا خَصَائِصَهُ، وَأَحْوَالَهُ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى نَزْوِلِهِ بِالرِّيَّاحِ، وَالْوَانِ السُّحْبِ، وَأَنْوَاعِ الْبَرْقِ، وَأَصْوَاتِ الرَّعْدِ، وَنَمَا لَدَيْهِمْ عِلْمٌ كَثِيرٌ كَثِيرٌ عَنْهُ، وَقَدْ وَرَدَ فِي كَلَامِهِمُ الْمَنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ مَا يُشِيرُ إِلَى رُسُوحِ هَذَا الْعِلْمِ، وَعُمُقِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي نَتَجَتْ عَنْ طَوْلِ تَجَارِبِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ الْمُسْتَمَرَّةِ.

فَالشُّعْرَاءُ الْجَاهِلِيُّونَ أَعْيُنُهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ بِإِكْبَارٍ وَتَقْدِيسٍ؛ إِذْ لَيْسَ هُوَ بِمَادَّةِ الْحَيَاةِ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَحَسَبَ، بَلْ هُوَ السِّرُّ الْخَفِيُّ الْقَادِرُ عَلَى قَهْرِ الْجَدْبِ، وَبَعَثِ الْخِصْبِ، تَتَلَقَّاهُ الشَّفَاةُ الظَّمَاى، وَالصَّحْرَاءُ الْمُجْدِبَةُ بِشَغَفٍ وَحُبٍّ. وَقَدْ تَتَبَعَ الشُّعْرَاءُ نَزُولَ الْمَطَرِ تَتَبُّعًا، فَرَاقَبُوهُ بِدِقَّةٍ، وَوَصَفُوا بَرَقَهُ اللَّامِعَ، وَرَعْدَهُ الْقَاصِفَ، وَسُحْبَهُ الْحَافِلَةَ، وَرَسَمُوا صُورًا رَائِعَةً لِمَنَاظِرِهِ وَهُوَ يَنْتَالُ كَمِثْلِ اللُّوْلُو مِنَ السَّمَاءِ، يَصْحَبُهُ أَوْ يَسْبِقُهُ الْبَرْقُ اللَّامِعُ فَهَذَا امْرُؤُ الْقَيْسِ يَقُولُ:

هَلْ تَأْرَقَانِ لِبَرْقٍ بُتُّ أَرْقُبُهُ كَمَا تُكْشَفُ عَنْهَا الْبُلُقُ أَجْلَالَا
أَمَّا النَّابِغَةُ الدُّبْيَانِي فَيَقُولُ:

أَرِفْتُ وَأَصْحَابُهُ فُعُودٌ بِرَبُوءَةٍ لِبَرْقٍ تَلَالَا فِي تُهَامَةٍ لَامِعٍ

وَقَالَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ:

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبْيَتْ اللَّيْلُ أَرْقَبُهُ مِنْ عَارِضِ كَبْيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحٍ
وَلَمْ تَعْتَنِ لُغَةً قَطُّ بِأَسْمَاءِ الْمَطَرِ، وَأَوْصَافِهِ كَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَمِنْ أَسْمَائِهِ (الْحَيَا)
وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَإِذَا جَاءَ عُقَيْبَ الْمَحَلِّ أَوْ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، فَهُوَ:
(الْعَيْثُ)، أَمَّا إِذَا دَامَ مَعَ السُّكُونِ، فَهُوَ: (الدَّيْمَةُ)، وَإِنْ زَادَ هُطُولُهُ، فَهُوَ: (الْهَتَّانُ
وَالْتَهَتَّانُ). فَإِنْ كَانَ قَطْرُهُ صِغَارًا كَأَنَّهُ شَذَرٌ، فَهُوَ: (الْقَطْطُ).
(وَالْوَدْقُ) هُوَ الْمَطَرُ إِذَا كَانَ مُسْتَمِرًّا. أَمَّا (الْوَابِلُ)، فَهُوَ الضَّخْمُ الْقَطَرِ الشَّدِيدُ
الْوَقْعَ، فَإِذَا كَانَ الْمَطَرُ يَرُوي كُلَّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْجَوْدُ. فَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْقَطَرِ، فَهُوَ:
(الْعَدَقُ). فَإِنْ جَاءَ دُفْعَاتٍ أُطْلِقَ عَلَيْهِ: (الشَّابِيبُ).

مَا بَعْدَ النَّصْرِ

كَامَنَةٌ: مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الشَّيْءُ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ.
الْجَدْبُ: مِنْ (جَدَبَ الْمَكَانَ)، أَيْ يَبْسَ لاحتباسِ الْمَاءِ عَنْهُ، وَهُوَ ضِدُّ الْخَصْبِ.
يَنْتَالُ: يَتَدَفَّقُ وَيَنْصَبُّ.
اسْتَعْنُ بِمَعْجَمِكَ لِإِيجَادِ مَعَانِي الْكَلِمَتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ:
الْبَلَقُ، الْمَحَلُّ.

نشاط

(لولا المطرُ لماتتِ النباتاتُ جميعُها) (ولاسيَّما المياهُ العذبةُ) : بين نوع النفي في النصين السابقين؟

نشاط المفهم والاستيعاب

بَعْدَ قِرَاءَتِكَ نَصِّ الْمُطَالَعَةِ، كَيْفَ تَفْهَمُ أَهَمِّيَّةَ الْمَطَرِ لِلأَرْضِ وَسُكَّانِهَا؟ وَهَلْ يُعَدُّ مِثْلَ
غَيْرِهِ سِلَاحًا ذَا حَدَّيْنِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ؟ بَيِّنْ ذَلِكَ.

الدَّرْسُ الثَّانِي: القواعد

أُسْلُوبُ التَّوَكِيدِ:

لَوْ عُذَّتْ إِلَى نَصِّ الْمَطَالَعَةِ وَأُنْعِمْتَ النَّظَرَ فِي الْجُمْلِ الْآتِيَةِ:

١- لَوْلَا الْمَطَرُ لَمَاتَتْ النَّبَاتَاتُ جَمِيعُهَا.

٢- الَّذِي يَعْتَمِدُ فِي غِذَائِهِ عَلَى هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ بِأَعْيُنِهِمَا.

٣- عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عَوَامِلَهَا نَفْسَهَا كَامِنَةٌ فِي الثَّرْبَةِ.

٤- مُشْكَلَةٌ بِذَلِكَ خُطُورَةٌ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَائِيَّةِ عَامَّتِهَا.

٥- الْأَمْطَارُ نَفْسُهَا قَدْ تَكُونُ ضَارَةً أَيْضًا.

٦- الشُّعْرَاءُ الْجَاهِلِيُّونَ أَعْيُنُهُمْ.

٧- أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي مِثْلِ حَالِهِ.

٨- نَمَا لَدَيْهِمْ عِلْمٌ كَثِيرٌ كَثِيرٌ عَنْهُ.

لَوْجَدْتَ أَنَّكَ قَدْ تَعَرَّفْتَ إِلَى جُمْلٍ مُشَابِهَةٍ فِي الصُّفُوفِ السَّابِقَةِ؛ إِذْ دَرَسْتَ فِي

الصَّفَّيْنِ الثَّلَاثِ الْمَتَوَسِّطِ، وَالْخَامِسِ الْإِعْدَادِيِّ التَّوَكِيدِ بِوصفه أَحَدَ التَّوَابِعِ فِي اللُّغَةِ

الْعَرَبِيَّةِ، فِي حِينِ أَنَّكَ دَرَسْتَ مَوْضُوعَ (تَوْكِيدِ الْفِعْلِ) فِي الصَّفِّ الرَّابِعِ الْإِعْدَادِيِّ.

وَهُنَا سَتَتَعَرَّفُ إِلَى التَّوَكِيدِ بِوصفه أُسْلُوبًا مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

والتَّوَكِيدُ: أُسْلُوبٌ يُرَادُ بِهِ تَقْوِيَةُ الْكَلَامِ، وَرَفْعُ الشَّكِّ عَنْ ذِهْنِ الْمُخَاطَبِ.

وَهَذَا الْأُسْلُوبُ يَكُونُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ، سَتَتَعَرَّفُ هُنَا إِلَى أَهَمِّهَا:

أَوَّلًا. التَّوَكِيدُ اللَّفْظِيُّ

هُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ التَّوَابِعِ؛ وَيَكُونُ إِعْرَابُهُ إِعْرَابَ مَا يُؤَكِّدُهُ. وَيَكُونُ بِتَكَرُّارِ مَا يُرَادُ

تَوْكِيدُهُ، وَهُوَ عَلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ:

أ- **تَوْكِيدُ الْكَلِمَةِ:** مِثْلُ الْجُمْلَةِ الْوَارِدَةِ فِي نَصِّ الْمَطَالَعَةِ: (نَمَا لَدَيْهِمْ عِلْمٌ كَثِيرٌ كَثِيرٌ

فائدة

إِذَا كَانَ الْحَرْفُ الْمُرَادُ تَوْكِيدُهُ حَرْفَ جَرٍّ، وَجَبَ إِعَادَتُهُ مَعَ الْأِسْمِ الْمَجْرُورِ، فَنَقُولُ: (فِي الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ نَعَمْ لَا تُحْصَى).

عَنْهُ)، وَكَقَوْلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): (الْعَمَلُ الْعَمَلُ، ثُمَّ النَّهْيَةُ النَّهْيَةُ، وَالْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ، إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَأَنْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ). وَالْكَلِمَةُ الْمُؤَكَّدَةُ قَدْ تَكُونُ اسْمًا كَمَا فِي الْمَثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، أَوْ فِعْلًا مِثْلَ تَكَرَّرِ الْفُعْلَيْنِ الْمَاضِي، وَالْمُضَارِعِ دُونَ فَاعِلِهِمَا، مِثْلُ: (فَازَ فَازَ الْمُثَابِرُ).

وَمِنْ تَوْكِيدِ الْكَلِمَةِ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا تَكَرَّرَ الْحَرْفُ، مِثْلُ: (لَا لَا أَفْشِي لَكَ سِرًّا).

فائدة

فِعْلُ الْأَمْرِ لَا يَكُونُ تَوْكِيدُهُ تَوْكِيدًا لَفْظِيًّا إِلَّا مِنْ بَابِ تَوْكِيدِ الْجُمْلَةِ، مِثْلُ: (ادْعُ ادْعُ إِلَى الصَّلَاحِ)؛ لِأَنَّ فَاعِلَهُ إِمَّا ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ فِيهِ، أَوْ مُتَّصِلٌ بِهِ.

ب- تَوْكِيدُ الْجُمْلَةِ: يَكُونُ بِتَكَرَّرِ الْجُمْلَةِ بِمُتَعَلِّقَاتِهَا كَتَوْكِيدِ الْفِعْلِ الْمَاضِي، وَالْمُضَارِعِ مَعَ الْفَاعِلِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (يوسف: ٤)، وَمِثْلُ: (فَازَ

الْمُجْتَهِدُ فَازَ الْمُجْتَهِدُ) وَ (يَنْتَصِرُ الْحَقُّ يَنْتَصِرُ الْحَقُّ)، وَ(نَقُولُ نَقُولُ الْحَقَّ) وَسَوَاءُ أَكَانَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِعْلِيَّةً كَمَا فِي الْمَثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ، أَمْ كَانَتْ جُمْلَةً اِسْمِيَّةً كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (الشرح: ٥-٦).

ج- مِنَ التَّوَكُّدِ اللَّفْظِيِّ تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ: وَيَكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ:

١- **تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ:** كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ» (البقرة: ٣٥) فَالضَّمِيرُ (أَنْتَ) جَاءَ تَوْكِيدًا لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِي الْفِعْلِ (اسْكُنْ).

٢- **تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ:** مِثْلُ: (نَظَّمْتُ أَنَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ).

٣- **تَوْكِيدُ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ:** مِثْلُ: (نَحْنُ نَحْنُ مَنْ دَحَرَ الْإِرْهَابَ) وَ(إِيَّاكَ إِيَّاكَ قَوْلَ الزُّورِ).

ثانياً: التَّوكِيدُ المعنويُّ

يَكُونُ التَّوكِيدُ المعنويُّ بِذِكْرِ أَلْفَاظٍ بَعِيْنِهَا، لِكُلِّ مِنْهَا شَرْوْطُهُ وَدَلَالَتُهُ، وَهُوَ مِنْ النَّوَاعِ كَالتَّوكِيدِ اللَّفْظِيِّ؛ أَيْ إِنَّ هَذِهِ الْأَفْظَاظَ تُعَرَّبُ إِعْرَابَ الْمُؤَكَّدِ، وَهَذِهِ الْأَفْظَاظُ، هِيَ:

١- كِلَا وَكِلْتَا:

لَفْظَانِ يُرَادُ بِهِمَا إِزَالَةُ الشَّكِّ عَنِ الْمُثْنَى، وَشَرْوْطُهُمَا كِي يَكُونَا تَوْكِيدًا مَعْنَوِيًّا: يُضَافَانِ إِلَى ضَمِيرِهِ، وَيَسْبِقَانِ بِالْمُؤَكَّدِ وَيُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمَا وَيُعْرَبَانِ إِعْرَابَ الْمُثْنَى بِالْأَلْفِ رَفْعًا وَبِالْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا، وَكَقَوْلِنَا: (الْجَيْشُ الْعِرَاقِيُّ وَالْحَشْدُ الشَّعْبِيُّ كِلَاهُمَا يَدُ الْعِرَاقِ الضَّارِبَةُ لِلْإِرْهَابِ)، وَ(الْعِفَّةُ وَالْحَيَاءُ كِلَتَاهُمَا مِنْ شَعْبِ الْإِيمَانِ). فَإِنَّ أُضِيْفًا إِلَى اسْمٍ ظَاهِرٍ لَمْ يَكُونَا تَوْكِيدًا، وَأُعْرِبَا بِالْحَرَكَاتِ الْمُقَدَّرَةِ عَلَى الْأَلْفِ، مِثْلُ: (كِلا الْمُتَنَافِسَيْنِ اجْتَهِدَا لِلْفَوْزِ).

٢- نَفْسٌ وَعَيْنٌ:

فائدة
(نَفْسٌ وَعَيْنٌ) قَدْ تُجْرَانِ بِحَرْفِ الْجَرِّ الزَّائِدِ (الباءِ)، وَتَكُونَانِ مَجْرُورَتَيْنِ لَفْظًا بِحَرْفِ الْجَرِّ الزَّائِدِ، مِثْلُ: (الَّذِي يَعْتَمِدُ فِي غِذَائِهِ عَلَى هَذَيْنِ الْمَصْدَرَيْنِ بِأَعْيُنِهِمَا).

وَهُمَا لَفْظَانِ يُسْتَعْمَلَانِ لِرَفْعِ التَّوَهُّمِ عَنِ الذَّاتِ، وَشَرْوْطُهُمَا: تَسْبِقَانِ بِالْمُؤَكَّدِ وَتَجِبُ إِضَافَتُهُمَا إِلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الْمُؤَكَّدِ، وَيُمْكِنُ الاسْتِغْنَاءُ عَنْهُمَا مِثْلُ: (عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عَوَامِلَهَا نَفْسَهَا كَامِنَةٌ فِي الثَّرْبَةِ)، (الْأَمْطَارُ نَفْسُهَا قَدْ تَكُونُ ضَارَةً أَيْضًا). فَإِنَّ أُرِيدَ تَوْكِيدُ

الْمُثْنَى، أَوْ الْجَمْعُ جُمْعًا عَلَى وَزْنِ (أَفْعُل) (أَنْفُسٌ، وَأَعْيُنٌ)، ثُمَّ أُضِيْفَا إِلَى ضَمِيرٍ يُنَاسِبُ الْمُؤَكَّدَ، مِثْلُ: (إِنَّ النَّسَامَحَ، وَالتَّعَائِشَ السَّلْمِيَّ أَعْيُنُهُمَا مِنْ مَضَامِينِ دُسْثُورِنَا)، وَمِثَالُ الْجَمْعِ الْجُمْلَةُ الْوَارِدَةُ فِي نَصِّ الْمَطَالَعَةِ: (فَالشُّعْرَاءُ الْجَاهِلِيُّونَ أَعْيُنُهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْمَطَرِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ بِإِكْبَارٍ وَتَقْدِيسٍ).

٣- كُلٌّ، وَعَامَّةٌ، وَجَمِيعٌ، وَأَجْمَعٌ، وَأَجْمَعُونَ:

هَذِهِ الْأَلْفَاظُ تُفِيدُ الْعُمُومَ وَالشُّمُولَ، وَيَجِبُ فِي (كُلٌّ، وَجَمِيعٌ، وَعَامَّةٌ) أَنْ تَسْبِقَ بِالْمُؤَكَّدِ الَّذِي يَكُونُ جَمْعًا أَوْ مَفْرَدًا قَابِلًا لِلتَّجْزِئَةِ وَأَنْ تُضَافَ إِلَى ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الْمُؤَكَّدِ، وَيُطَابِقُهُ مِنْ حَيْثُ الْعَدَدُ، وَيُمْكِنُ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا مِثْلُ الْجُمْلَةِ الْوَارِدَةِ فِي نَصِّ الْمِطَالَعَةِ: (مُشْكَلَةٌ بِذَلِكَ خُطُورَةٌ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَائِيَةِ عَامَّتِهَا)، وَ (لَوْلَا الْمَطَرُ لَمَاتَتِ النَّبَاتَاتُ جَمِيعُهَا)، (فَظَنَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي مِثْلِ حَالِهِ).

أَمَّا (أَجْمَعٌ، جَمْعَاءُ، أَجْمَعُونَ)، فَلَا يَشْتَرِطُ أَنْ تَضَافَ إِلَى ضَمِيرٍ، مِثْلَ قَوْلِنَا: (عَادَ الْجَيْشُ أَجْمَعُ)، وَ (جَمْعَاءُ)، مِثْلَ قَوْلِنَا: (عَادَتْ فِرْقُنَا الرِّيَاضِيَّةُ فَائِزَةً جَمْعَاءُ)، وَ (أَجْمَعُونَ) تُعَامَلُ مُعَامَلَةً جَمْعَ الْمَذْكَرِ السَّلَامِ رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَلَأَصْلَبَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ» (الشُّعْرَاءُ: ٤٩)، فَ (أَجْمَعِينَ) تَوْكِيدٌ لِلْمَفْعُولِ بِهِ الْمَنْصُوبِ، وَهُوَ الضَّمِيرُ (الْكَافِ). وَقَدْ يُرَادُ تَقْوِيَةُ التَّوْكِيدِ فَيُؤْتَى بِ (كُلٌّ) مَثْلُوهَ بِأَحَدِ الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» (الْحَجَرُ: ٣٠). وَمِنْ الْمُؤَكَّدَاتِ الَّتِي تُفِيدُ الشُّمُولَ: (جَمِيعًا، قَاطِبَةً، كَافَّةً)، وَتُعْرَبُ هَذِهِ الثَّلَاثُ أَحْوَالًا وَلَيْسَ تَوْكِيدًا مَعْنَوِيًّا.

ثَالِثًا: التَّوْكِيدُ بِالْحَرْفِ

هُنَاكَ حُرُوفٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ تُفِيدُ التَّوْكِيدَ، هِيَ:

١- (إِنَّ) وَ (أَنَّ):

وَهَذَانِ الْحَرْفَانِ مِنَ الْأَحْرَفِ الْمَشْبَهَةِ بِالْفِعْلِ، الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ، فَتَنْصِبُ الْمَبْتَدَأَ اسْمًا لَهَا، وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ خَبْرًا لَهَا، وَهُمَا يُفِيدَانِ التَّوْكِيدَ، كَقَوْلِنَا: (إِنَّ الْحِفَاطَ عَلَى بَيْتَةٍ نَظِيفَةٍ دَلِيلٌ عَلَى الْوَعْيِ وَالرُّقْيِ)، وَ (إِنَّ النَّنْمَرَ عَلَى الْآخِرِينَ يُنْبِئُ عَنْ ضَعْفِكَ أَنْتَ). وَأَمَّا (أَنَّ)، فَمِثْلُ الْجُمْلَتَيْنِ الْوَارِدَتَيْنِ فِي نَصِّ الْمِطَالَعَةِ: (نَجِدُ أَنَّ الْحَضَارَاتِ الْقَدِيمَةَ كَانَتْ مُسْتَقَرَّةً قُرْبَ الْأَنْهَارِ)، وَ (عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عَوَامِلَهَا نَفْسَهَا كَامِنَةٌ فِي الثَّرْبَةِ).

٢- لَامُ التَّوَكُّيدِ:

وَهِيَ لَامٌ مَفْتُوحَةٌ غَيْرُ عَامِلَةٍ يُؤْتَى بِهَا لِتَوْكُّدِ مَا يَأْتِي:

أ- المبتدأ، كقولنا: (كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ).

ب- اسم (إِنَّ) المؤخَّرُ عَنِ الْخَبَرِ كَالْجُمْلَةِ الْوَارِدَةِ فِي نَصِّ الْمَطَالَعَةِ: (فَإِنَّ لِلْأَمْطَارِ لَأَهَمِّيَّةً مُوَازِيَةً).

ج- خَبَر (إِنَّ)، وَتُسَمَّى فِي هَذِهِ الْحَالِ (الْأَمُّ الْمُزَحَلَّة)، كَالْجُمْلَةِ الْوَارِدَةِ فِي نَصِّ الْمَطَالَعَةِ: (إِنَّ الْمَطَرَ لَيَعْمَلُ أَيْضًا عَلَى تَنْبِيْثِ التُّرْبَةِ).

د- اللام الواقعة في جواب قسم ظاهر او مقدر مثل: (وَاللَّهِ لِأَبْرَنَ وَالدِّيَّ).

هـ- اللام الموطئة للقسم هي (لَنْ) مثل قوله تعالى: (لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم: ٧)

٣- (قَدْ):

فائدة

تَدْخُلُ اللَّامُ الْوَاقِعَةُ فِي جَوَابِ قِسْمٍ عَلَى (قَدْ) زِيَادَةً فِي التَّوَكُّيدِ (لَقَدْ)، وَتُقَيَّدُ التَّحْقِيقَ الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ مِنَ التَّوَكُّيدِ فِي الْمَعْنَى، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (المتحنة: ٦).

حَرْفُ تَوْكُّيدٍ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ

الْمَاضِي، مِثْلُ الْجُمْلَةِ الْوَارِدَةِ فِي نَصِّ الْمَطَالَعَةِ: (قَدْ أَكْثَرَ الْعَرَبُ مِنْ ذِكْرِ الْمَطَرِ فِي أَمْثَالِهِمْ)، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

مُحَمَّدُ رِضَا الشَّيْبِيُّ:

حَتَّى الْحَمَامَةُ بَاتَتْ ذَاتَ إِفْصَاحٍ

قَدْ أَفْصَحَتْ عَنْ هَوَانَا كُلِّ سَاجِعَةٍ

٤- نونا التوكيد:

هُما حرفان لا محلَّ لهُما مِنَ الإعراب، إحداهما مُضَعَّفَةٌ، وتُسمَّى نونَ التَّوكِيدِ الثَّقِيلَةِ (نَّ)، والأُخْرَى ساكنَةٌ، وتُسمَّى نونَ التَّوكِيدِ الخفيفة (نْ). تدخُلان على فِعْلِ الأمرِ، والفِعْلِ المضارعِ، على النحو الآتي:

أ- يجوزُ توكيدُ فِعْلِ الأمرِ بنوني التَّوكِيدِ مِنْ دونِ قَيْدٍ أو شَرْطٍ، وَيُبنَى مَعَهُما على الفَتْحِ، فنقولُ: (ابْتَعِدْ مِنَ الكَذِبِ فَهُوَ أَصْلُ الشُّرُورِ) ، أو (ابْتَعِدْ).

ب- تدخلُ نونا التَّوكِيدِ على الفِعْلِ المضارعِ وَجوبًا، وَجوازًا، وَقَدْ يمتنعُ دُخُولُها عليه، وَعِنْدَ دُخُولِ إحداهما على الفعلِ المضارعِ يُبنَى على الفَتْحِ. أمَّا وَجوبُ دُخُولِهما عليه فيجبُ توكيدُ الفعلِ المضارعِ بإحدى نوني التَّوكِيدِ، إذا كانَ مُثْبَتًا، دالًّا على الاستقبالِ جوابًا لقسم، مُقْتَرِنًا بلامِ القسم، غيرَ مَفْصُولٍ عنها بفاصِلٍ، ويكونُ القسمُ ظاهرًا كقوله تعالى: «تَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ» (الأنبياء: ٥٧)، أو مقدَّرًا، كقولِ الشَّريفِ الرَّضِيِّ:

لأَشْكُرَنَّكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَإِنْ عَجَزْتُ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي وَجَبَا

فإنَّ اختلَّ أيُّ شرطٍ من شروطِ الوجوبِ، امتنعَ توكيدهُ بالنونِ كأن يُفْصَلَ بين الفعلِ، ولامِ القَسَمِ بفاصِلٍ، مِثْلُ: (السَّيْنِ وسوف)، (واللهِ لَسَوْفَ أَدْرُسُ بِجِدٍّ)، أو لَمْ يَكُنْ دالًّا على الاستقبالِ، مِثْلُ: (واللهِ لأُرْسِلُ الرِّسَالَةَ الْآنَ)، أو مَنفِيًّا، مِثْلُ: (واللهِ لَا أَنْصُرُ بِاطِلًا عَلَى حَقٍّ) أو لم يقع جوابًا لقسم مِثْلُ: (يناضلُ الفلسطينيُّ بثقةِ المؤمن).

في حينَ أنَّ توكيدَ الفعلِ المضارعِ بنوني التَّوكِيدِ جوازًا، يكونُ في الأحوالِ الآتية:

١- إذا كانَ مسبوقًا بِ(إِنْ) الشرَّطيَّةِ المُدْعَمَةِ بِ(ما) الزَّائِدَةِ، كقوله تعالى: «وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الأعراف: ٢٠٠).

٢- إذا كانَ مسبوقًا بإحدى أدواتِ الطَّلَبِ، مِثْلُ: لامِ الأمرِ: (لَتَحْدُرَنَّ الباطِلُ فَهُوَ مَهْلِكَةٌ لَكَ)، و(لا) النَّاهِيَةِ، كقوله تعالى «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ» (إبراهيم: ٤٢)، والاستفهامِ، مِثْلُ: أَسْعَيْنَ إِلَى الْعِلْمِ بِجِدٍّ؟ والعرضِ مِثْلُ: (أَلَا تَصْلُنَ أَرْحَامَكَ)، والتَّحْضِيضِ، مِثْلُ: (هَلَّا تَبَرَّانَ وَالِدَيْكَ)، والتمني، مِثْلُ: (لَيْتَ الْمَحَبَّةَ تَعَمَّنَ الْكَوْنَ)، والترجِّي، مِثْلُ: (لَعَلَّ الْحَقَّ يَنْتَصِرَنَّ)، فإذا لم يقع في أحدِ المواضعِ السَّابِقَةِ اِمْتَنَعَ توكيدهُ.

والفعل المضارع يُبنى على الفتح إذا اتصلت به إحدى نوني التوكيد، إذا لم يُفصل بينهما بفواصل، فإن فصل عنها أعرب، والفاصل هو أحد ثلاثة، إمّا ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، حينما يكون الفعل من الأفعال الخمسة، مثل: (هَلَّا تقولان الحقّ)، (لعلّ المجتهدين ينالنّ ما يستحقّون)، و (هَلَّا تكتبنّ دروسك).
والفعل المضارع (تقولان) في الجملة الأولى مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال، والفاعل (الف الاثنين)، وكذلك الفعل (ينالن) والفعل (تكتبن) غير أنّ الأول فاعله واو الجماعة المحذوفة بسبب النقاء الساكنين التي عوض منها ضمة قبل نون التوكيد، والثاني فاعله ياء المخاطبة المحذوفة التي عوض منها كسرة قبل نون التوكيد.

رابعاً: التوكيد بالحرف الزائد

١- **الباء:** يأتي هذا الحرف زائداً للتوكيد في سياق النفي مع خبر (ليس)، كقوله تعالى: «لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ» (الغاشية: ٢٢)، وخبر (ما) الحجازية، كآية الواردة في نص المطالعة: (مَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ) (الحجر: ٢٢)، فضلاً عن أنها تُزاد للتوكيد أيضاً في (نفس وعين) كما مرّ بك سابقاً في التوكيد المعنوي، وتزاد في صيغة التعجب (أفعل به) مثل: (أجمل بالربيع)!

٢- **من:** تزداد للتوكيد قبل النكرة، على أن تسبق بأحد ثلاثة أشياء: النفي: كقولنا: (مَا مِنْ عملٍ يذهبُ سُدًى)، أو الاستفهام: هَلْ تَجِدُ مِنْ تقصيرٍ؟، أو النهي، كقولنا: (لا تهدر من مالٍ قد ينفَعُك).

٣- **ما:** تكون زائدة إذا جاءت بعد (إذا)، كقول عنتر بن شداد:

إِذَا مَا مَشَوْا فِي السَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ
سُيُؤَلًّا وَقَدْ جَاسَتْ بِهِنَّ الْأَبَاطِحُ

٤- **إن:** تكون زائدة للتوكيد بعد (ما) مثل (ما إن أهمل المجتهد درسه)، وكقول أبي فراس الحمداني:

وما إن شئت من كبرٍ، ولكن رأيت من الأجبّة ما أشابا

٥- **الكاف:** لا يكون حرفاً زائداً إلا إذا دَخَلَ على كلمة (مثل)، كالجُمْلَتَيْنِ الواردَتَيْنِ في نصِّ المُطالعة: (كَمَثَلِ ظَاهِرَةِ الْمَطَرِ الْحَمْضِيِّ) وَ(يَنْتَالُ كَمَثَلِ اللَّوْلُؤِ مِنَ السَّمَاءِ).
٦- **لا:** يُشْتَرَطُ فِيهَا لِتَكُونَ زَائِدَةً أَنْ تَقَعَ فِي سِيَاقِ نَفْيٍ أَوْ نَهْيٍ، وَأَنْ تُسَبِّقَ بِالْوَاوِ العاطفة، ويكون بعدها مفرد أو شبه جملة كقوله تعالى: (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيًا) (الواقعة: ٢٥)، وكالجملة الواردة في نصِّ المطالعة: (فَلَا نَبَاتٌ يُؤْكَلُ، وَلَا حَيَوَانًا).

خامسا: التوكيد بالقصر:

القصرُ في العربية يعني تخصيصَ أمرٍ بأمرٍ آخر، وله طرائق، منها:

١- القصرُ بالنفي والاستثناء:

وهو ما يُعرَفُ بالاستثناء المُفرَّغ: كقولنا: (ما العراقُ إلا مُنتَصِرٌ)، و(ما مُنتَصِرٌ إلا العراقُ).

فائدة

ما بَعْدَ (إِلَّا) في الاستثناء المُفرَّغ يُعرَبُ بحسبِ موقعه مِنَ الإعرابِ، كقوله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) (آل عمران: ١٤٤)؛ إذ يُعرَبُ (رَسُول) خَبَرًا للمبتدأ (مُحَمَّد).

لاحظْ أننا في الجملة الأولى قصرنا العراقَ على النَّصْرِ، ونفينا ألا يكون كذلك فأكدنا أنه مُنتَصِرٌ، في حين أننا في الجملة الثانية قصرنا النَّصْرَ على العراقِ، فليس مِنْ مُنتَصِرٍ غيره، وهذا يعني أنَّ ما نريدُ تأكيده يأتي بين أداة النفي و(إِلَّا). قال تعالى:

(إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ) (الشُّعراء: ١١٣).
ومنه قولُ الشاعر:

وليس يزيلُ الضَّيْمَ إِلَّا أَبَاتُهُ ويرحضُ عارَ الذَّلِّ إِلَّا المُنَاضِلُ

٢- القصرُ بـ (إنما):

كقوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرَّعد: ٧)، إذ قُصِرَ عمله على الإنذار.
ومنه قول عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه): (إنما الدنيا حلمٌ، والآخرةُ يقظةٌ).

سادسا: التَّوكِيدُ بِالنَّعْتِ بِالْعَدِيدِ (٢-١):

مثل قولنا: (ضَرَبْنَا الْإِرْهَابَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً)، فكلمة (واحدة) تعرب نعْثًا وتقيد التوكيد وقولنا: (قرأتُ كتابينِ اثْنينِ في البلاغة)، و(أرسلتُ رسالتينِ اثْنتينِ).

سابعا: التَّوكِيدُ بِالمَصْدَرِ (المَفْعُولِ المَطْلُوقِ):

ويكونُ المَصْدَرُ مُؤَكِّدًا لِفَعْلِهِ إِذَا وَقَعَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا مِنْ دُونِ أَنْ يُوصَفَ، أو يُضَافَ، أو أَنْ يَكُونَ دَالًّا عَلَى عَدَدٍ، كقوله تعالى: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء: ١٦٤).
وكالجملة الواردة في نص المطالعة: «وقد تَتَبَعَ الشُّعْرَاءُ نَزُولَ المَطَرِ تَتَبُّعًا» لتوكيد الفعل.

خُلَاصَةُ القَوَاعِدِ:

أولاً: التَّوكِيدُ:

أُسْلُوبٌ يُرَادُ بِهِ تَقْوِيَةُ الكَلَامِ، وَرَفْعُ الشَّكِّ عَنْ ذِهْنِ المُخَاطَبِ.

ثانيًا: التَّوكِيدُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ:

- ١- التَّوكِيدُ اللَّفْظِيُّ: هُوَ تَكَرُّارُ المَرَادِ توكِيدُهُ سِوَاءِ أَكَانَ كَلِمَةً أَوْ اسْمًا- فِعْلًا- حَرْفًا- أَوْ جُمْلَةً أَوْ ضَمِيرًا.
- ٢- التَّوكِيدُ المَعْنَوِيُّ: هُوَ التَّوكِيدُ بِأَلْفَاظٍ مُعَيَّنَةٍ لَهَا دَلَالَاتٌ مُحَدَّدَةٌ، هِيَ: (نَفْسٌ، عَيْنٌ، كَلَا، كَلْتَا، عَامَةً، جَمِيعٌ أَجْمَعٌ، جَمْعَاءُ، أَجْمَعُونَ).
- ٣- الألفاظ (جميعاء، وقاطبة، وكافة) مؤكدات تقيد الشمول، ولكنها ليست توكيدا معنويًا، بل تُعرب أحوالًا.
- ٤- التَّوكِيدُ بِالحُرُوفِ: (إِنَّ، أَنْ، لَامُ التَّوكِيدِ، قَدْ، نُونِي التَّوكِيدِ)
- ٥- التَّوكِيدُ بِالحُرُوفِ الزَائِدَةِ: (الباء، من، ما، إن، الكاف، لا).
- ٦- التَّوكِيدُ بِالقَصْرِ: (الاستثناء المفرغ، إنما).
- ٧- التَّوكِيدُ بِالنَّعْتِ بِالْعَدِيدِ (٢-١).
- ٨- التَّوكِيدُ بِالمَصْدَرِ (المَفْعُولِ المَطْلُوقِ).

تقويم اللسان:

قُلْ: اجْتَمَعَتِ اللَّجْنَةُ.

وَلَا تَقُلْ: اجْتَمَعَتِ اللَّجْنَةُ.

لأنَّ اللَّجْنَةَ بـ(الفتح) هِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يَجْتَمِعُونَ فِي الْأَمْرِ وَيَرْضَوْنَهُ.

حَلَّلْ وَأَعْرَبْ

قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ» (الانشقاق: ١٩)

تذكر

أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ فِعْلٌ مُعْرَبٌ يُرْفَعُ وَيُنْصَبُ وَيُجْزَمُ، وَأَنَّ فَاعِلَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ يَكُونُ ضَمِيرًا مُتَّصِلًا بِهَا.

تعلمت

أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ إِحْدَى نَوْنِي التَّوْكِيدِ يَكُونُ مَبْنِيًّا، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْخَمْسَةِ يَكُنْ مُعْرَبًا؛ لِأَنَّهُ سَيَكُونُ مَفْصُولًا عَنِ النُّونِ بِفَاعِلٍ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الَّتِي يَحْذَفُ وَيُعَوِّضُ مِنْهُ حَرَكَةُ مُمَاتِلَةٍ.

الإعراب:

لَتَرْكَبُنَّ: اللَّامُ وَقَعَةٌ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ (تَرْكَبُنَّ)، (تَرْكَبُ) فِعْلٌ مُضَارِعٌ مَرْفُوعٌ، وَعَلَامَةُ رَفْعِهِ النُّونُ الْمَحْذُوفَةُ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ أَصْلُهُ (تَرْكَبُونَنَنْ)، الْفَاعِلُ وَאוُ الْجَمَاعَةُ حُذِفَتْ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَعَوِّضَتْ الضَّمَّةُ مِنْهَا قَبْلَ نُونِ التَّوْكِيدِ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهَا، (نَنْ) نُونُ التَّوْكِيدِ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ.

طَبَقًا: مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ وَعَلَامَةُ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ الظَّاهِرَةُ عَلَى آخِرِهِ.

عَنْ: حَرْفٌ جَرٌّ.

طَبَقٍ: اسْمٌ مَجْرُورٌ وَعَلَامَةُ جَرِّهِ الْكَسْرَةُ الظَّاهِرَةُ فِي آخِرِهِ.

حَلَّلْ وَأَعْرِبْ

حَلَّلْ ثُمَّ أَعْرِبْ مَا تَحْتَهُ خَطًّا: قَالَ تَعَالَى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» (البقرة: ١٤٣).

التَّمْرِينَاتُ

التمرين (١)

ارسم خريطة مفاهيم تُبَيِّنُ فِيهَا التَّوَكُّيدَ بِالْحُرُوفِ.

التمرين (٢)

في النصوص التالية توكيدٌ، استخرجه، وبيِّن نوعه:

- ١- قال تعالى: «كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» (النبا ٤ - ٥).
- ٢- قال تعالى: «وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» (البقرة: ١٢٠).
- ٣- قال تعالى: «وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ» (القصص: ٣٩).
- ٤- قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «الحياء لا يأتي إلا بخير».
- ٥- قال رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ».
- ٦- وقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ تَعَلَّمَ حَدِيثَيْنِ اثْنَيْنِ يَنْفَعُ بِهِمَا نَفْسَهُ، أَوْ يُعَلِّمُهُمَا غَيْرَهُ فَيَنْتَفِعُ بِهِمَا كَانَ خَيْرًا مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً».

٧- قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ عَصِمَ مِنَ الْهَوَى، وَالْعَضَبِ، وَالطَّمَعِ».

٨- قَالَ الشَّاعِرُ:

وَيْبَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلْشَّرِّ جَالِبُ

التمرين (٣)

في النصوص التالية توكيد بالحرف، استخرجه، وبين نوعه:

١- قال تعالى: «فَاتَّبِعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ» (هود: ٩٧).

٢- قال تعالى: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (الزمر: ٣٦).

٣- قال تعالى: «فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى: ١١).

٤- قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (البقرة: ٢٥٣).

٥- قال عَرَفَةُ الْكَلْبِيُّ:

أَمَا أَنْ لِلْعُضْبَانِ أَنْ يَتَعَظَّفَا لَقَدْ زَادَ ظُلْمًا فِي الْقَطِيعَةِ وَالْجَفَا

٦- قال الشريف الرضي:

إِذَا مَا تَحَدَّى الشَّقُوقُ يَوْمًا قُلُوبَنَا عَرَضْنَا لَهُ أَنْفَاسَنَا وَالتَّهَابَهَا

التمرين (٤)

في النصوص التالية أفعال مضارعة مؤكدة بنوني التوكيد، استخرجها وبيّن ما كان واجب التوكيد، وما كان جائزاً، مع ذكر السبب:

١- قال تعالى: «وَأِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوْفِّئَكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ» (يونس: ٤٦).

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ».

٣- قال الإمام عليّ (عليه السلام): «فَلَا تُقَبِّلَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ».

٤- قال محمد مهدي البصير:

أَنَا يَا رِفَاقِي لَا أُرِيدُ سَلَامَتِي	فَتَذَكِّرُونِي إِنْ هَلَكْتُ رِفَاقِي
إِنْ لَمْ تَعِشْ نَفْسِي الْعَزِيزَةُ حُرَّةً	فَلَأُسْعِيَنَّ بِهَا إِلَى الْإِرْهَاقِ
لَأَجَاهِرَنَّ بِمَا تَكُنُّ ضَمَائِرِي	وَلَيَكْثُرَنَّ وَسَائِلُ الْإِرْهَاقِ
وَلَأَصْعِدَنَّ إِلَى الْمَشَانِقِ نَازِلًا	لِثَرَايِ أَوْ أَطَا الشُّهَابِ بِرَاقِي

التمرين (٥)

أجب عما يأتي:

١- قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي:

لَا تَحْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ

فَإِنْ أَبَيْتَ فَعَدَّ الْحَلْفَ بِاللَّهِ

في البيّات توكيد بالحرف، استخرجه.

٢- قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ:

لَا تَحْفَلَنَّ بِوَعْدٍ زَلَّ عَنْ فَمِهِ

فَمَا يَضُرُّ مِنَ الْمَغْرُورِ تَوْعِيدُ

وَلَا يَوْمَلُ أَنْ يُلْقَاكَ فِي عَدَدٍ

إِنْ أَصْحَرَ اللَّيْثُ أَخْفَى شَخْصَهُ السَّيِّدُ *

أ- استخرج التوكيد، وبيّن نوعه.

* السَّيِّدُ: الذئب، جمعه (سيدان)

ب- لماذا لم يقل الشاعر (يؤملن)؟ وما التغيير الذي تجريه لو أردت توكيده؟
٣- نقول:

فازَ فازَ المُجْتَهُدُ فُزَ فُزَ يَا مُجْتَهُدُ

بيِّن الاختلافَ بيِّنَ الجملتين، مع ذكرِ السَّبَبِ.

٤- اقرَأ الجُمْلَةَ: إِنَّ احْتِرَامَ حُقُوقِ الْمَرْأَةِ مِنْ رَكَائِزِ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ جَمِيعُهَا.
أ- استخرج توكيدًا معنويًا، ثم أعربه.

ب- لو أردت توكيدَ الجُمْلَةِ باللامِ المُزْحَلِقةِ، فإينَ تَضَعُهَا، أعدِ كِتَابَةَ الجُمْلَةِ وَفَقًا لِذَلِكَ.

٥- بيِّن الاختلافَ بيِّنَ الجملتين الآتيتين:

(انْتَصَرَ الْعِرَاقُ انْتِصَارًا) و (انْتَصَرَ الْعِرَاقُ انْتِصَارًا عَظِيمًا)

٦- قال فاروق جويدة:

العُمُرُ يَوْمٌ سَوْفَ نَقْضِيهِ مَعَا

لا تتركه يضيع في الأحران

ما العُمُرُ يَا دُنْيَايَ إِلَّا سَاعَةٌ

ولقد يكون العُمُرُ بضغ ثواني

أترى يُفِيدُ الزَّهْرَ بَعْدَ رَحِيلِهِ

حُزْنُ الرَّبِيعِ وَلَوْعُهُ الْأَغْصَانِ

أ- لو أكَّدتَ الفعلَ (لا تتركه)، فما التغييراتُ التي ستجريها عليه؟ وما حكمه من

حيثُ الوجوبُ والجوازُ؟

ب- هناك توكيدٌ في المقطوعةِ استخرجهُ، وبيِّن نوعه.

٧- نقول: (زَرَعْنَا كِلْتَا الْحَدِيقَتَيْنِ فَأَزْهَرَتَا) و (زَرَعْنَا الْحَدِيقَتَيْنِ كِلْتَاهُمَا فَأَزْهَرَتَا).

بيِّن الاختلافَ بينهما، ثم أعربهما.

٨- نقول:

تُثَوِّقُ نَفْسُ الْمَرْءِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ كَرَّمْتُ الْفَائِزَ نَفْسَهُ

بيِّن الاختلافَ بين كلمتي (نفس) في الجملتين، ثم أعربهما.

التمرين (٦)

اَكْذِّبْ مَا تَحْتَهُ خَطُّ فِي الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ بِمَا تَجِدُهُ مُنَاسِبًا:

- ١- اَزْدَهَرَتْ حَضَارَةُ الْعِرَاقِ مُنْذُ سَبْعَةِ آلَافِ سَنَةٍ.
- ٢- إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ الْإِيمَانِ.
- ٣- النُّخْلَةُ رَمْزٌ مِنْ رُمُوزِ الْعِرَاقِ الشَّامِخَةِ.
- ٤- لَا تُهْدِرِ الْمَاءَ وَالْكَهْرَبَاءَ.
- ٥- التَّوَعُّبُ بِمَخَاطِرِ الذَّخَائِرِ الْمُتَفَجِّرَةِ وَاجِبٌ وَطَنِيٌّ وَإِنْسَانِيٌّ.

التمرين (٧)

كَوِّنْ جُمْلًا مُفِيدَةً لِمَا يَأْتِي:

- ١- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ فِيهَا تَوْكِيدٌ لَفْظِيٌّ بِالْحَرْفِ.
- ٢- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ مُؤَكَّدَةٌ تَوْكِيدًا مَعْنَوِيًّا يُفِيدُ الشُّمُولَ وَالْعُمُومَ.
- ٣- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ فِيهَا تَوْكِيدٌ بِالمصدرِ.
- ٤- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ فِيهَا التَّوْكِيدُ بِالْحَرْفِ الزَّائِدِ (إِنْ).
- ٥- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ فِيهَا (مَا) زَائِدَةٌ.
- ٦- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ فِيهَا تَوْكِيدٌ مَعْنَوِيٌّ دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ الْبَاءُ الزَّائِدَةُ.
- ٧- جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ فِيهَا تَوْكِيدٌ يُعَامِلُ مُعَامَلَةَ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ.

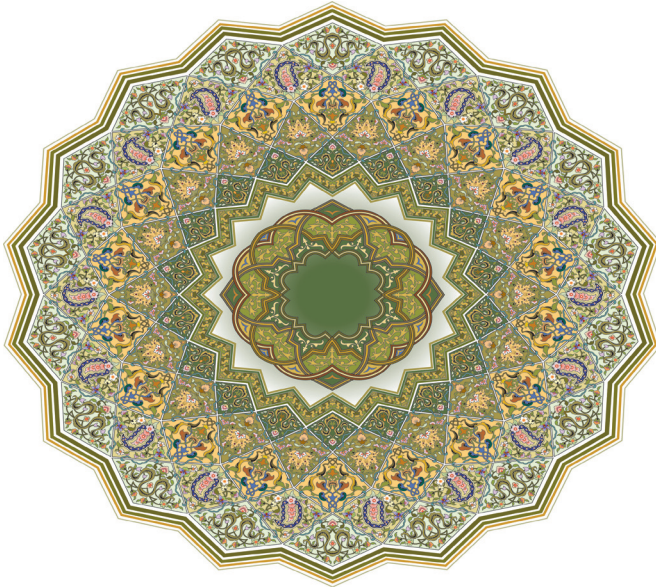
التمرين (٨)

بَيِّنِ الْخَطَأَ فِي الْجُمْلَةِ التَّالِيَةِ، ثُمَّ صَحِّحْهُ:

- ١- لَا تَفْعَلِ الشَّرَّ لَا تَسْكُتَ عَنْهُ.
- ٢- فِي فِي الْحَدِيقَةِ وَرُودٌ مُتَنَوِّعَةٌ.
- ٣- فِي عُنُقِي لِأَدْفَعُ عَنْ حُقُوقِ الْمُسْتَضْعِفِينَ.

أَعْرَبُ مَا تَحْتَهُ خَطٌّ:

- ١ - قَالَ تَعَالَى: «فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى» (طه: ٥٨).
- ٢ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «يَا ابْنَ مَسْعُودٍ لَا تَخُونَنَّ أَحَدًا فِي مَالٍ يَضَعُهُ عِنْدَكَ أَوْ أَمَانَةٍ ائْتَمَنَكَ عَلَيْهَا».
- ٣ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلَائِكَةُ بِأُجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى يَبْلُغُوا سَمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ».
- ٤ - قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ): «إِنِّي لِأَجِبُّ أَنْ أُدَاوِمَ عَلَى الْعَمَلِ وَإِنْ قَلَّ».



مدرسة الشعر الحرّ

ظهرت هذه المدرسة الشعريّة في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين، وتمثّل الرؤية الشعريّة والفنيّة التي يبحث عنها جيل ما بعد الحرب العالميّة الثانية، من كسر للنمط الموروث في الحياة والفنّ والشعر، ومفهوم جديد للشعر يأبى الأغراض التي لا تلائم المجتمع الجديد، ويمكّنهم من التعبير عن رؤيتهم للعالم من منظورهم الفلسفيّ والفنيّ والاجتماعيّ. وكان لهذا التحوّل في فهمهم للشعر أثرٌ بالغ في التحوّل في بنية القصيدة العربيّة وشكلها، فتحرّرت القصيدة عندهم من وحدة البيت في الشعر العموديّ الموروث لوحدة القصيدة، ممّا عزّز لديهم الوحدة الموضوعيّة أيضًا، فكلّ قصيدة حرّة تعبّر عن موضوع ما، وتكون أجزاءها ومقاطعها ملتزمة من أجل هذه الوحدة. وبدلًا من عددٍ معيّن من التفعيلات في كلّ شطرٍ، صار كلّ شطرٍ في القصيدة الحرّة يضمّ عددًا غير محدّد من التفعيلات؛ إذ قد تزيّد التفعيلات أو تقلّ، لذا أطلق النقاد على هذا النوع من الشعر: شعر التفعيلة؛ لأنّه يقوم على التفعيلة ولا يقوم على عددٍ معيّن منها في كلّ شطرٍ من شطري البيت في الشعر العموديّ الموروث. مع عدم الالتزام بقافية واحدة، وإنّما تنتوّع القوافي على نحوٍ حرّ أيضًا.

وكان من أبرز رواد هذا الشعر بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري في العراق، وصلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر، ومن الشعراء الذين كتبوا في هذا النوع نزار قباني وأدونيس في سوريا.

١- بدر شاكر السياب

بدر شاكر السياب شاعرٌ عراقيٌّ وُلِدَ عام ١٩٢٦ في قرية جيكور من قرى قضاء أبي الخصيب بالبصرة، وهو من أشهر رواد التجديد في الشعر العربي المعاصر، ومن أوائل مؤسسي مدرسة الشعر الحر، مع زملائه من الشعراء. عاش اليتيم مبكراً بعد وفاة أمّه، وتلقّى علومه الدراسية بين البصرة وبغداد. تميّزت قصائد السياب بالتدفّق الشعريّ، والخروج عن الشكل التقليديّ للقصيدة، كما اتّسمت بلمح حزنٍ سيطر عليها، وذلك بسبب ظروف حياته الصّعبة، من النواحي الاجتماعية والنفسية والجسدية؛ ولاسيّما مرضه الذي أودى بحياته في ٢٤/ كانون الاول من عام ١٩٦٤ فتوفي في المستشفى الأميري في الكويت، ثم نُقِلَ إلى البصرة، ليدفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

له دواوين كثيرة، منها (أزهار ذابلة ١٩٤٧)، و(المعبد الغريق ١٩٦٢)، و(منزل الأفتان ١٩٦٣).

حفظ الى (كنشوة الطفل إذا خاف من القمر)

أنشودة المطر

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَحِيلٍ سَاعَةَ السَّحَرِ،
أَوْ شُرْفَتَانِ رَاحَ يَبْنَى عَنْهُمَا الْقَمَرُ.
عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ ثُورِقُ الْكُرُومِ.
وَتَرْقُصُ الْأَضْوَاءُ... كَالْأَقْمَارِ فِي نَهْرٍ
يَرْجُهُ الْمَجْدَافُ وَهَذَا سَاعَةَ السَّحَرِ
كَأَنَّمَا تَنْبُضُ فِي غُورِيهِمَا، النُّجُومُ ...
وَتَغْرَقَانِ فِي ضَبَابٍ مِنْ أَسَى شَفِيفٍ
كَالْبَحْرِ سَرَّحَ الْيَدَيْنِ فَوْقَهُ الْمَسَاءُ،
دِفْءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشُهُ الْخَرِيفُ،
وَالْمَوْتُ، وَالْمِيلَادُ، وَالظَّلَامُ، وَالضِّيَاءُ؛

فَنَسْتَفِيقُ مِلءَ رُوحِي، رَعَشَةُ الْبُكَاءِ
وَنَسْوَةٌ وَحْشِيَّةٌ تُعَانِقُ السَّمَاءَ
كَنَسْوَةِ الطِّفْلِ إِذَا خَافَ مِنَ الْقَمَرِ!
كَأَنَّ أَقْوَّاسَ السَّحَابِ تَشْرَبُ الْغُيُومَ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ فِي الْمَطَرِ...
وَكِرَكَرَ الْأَطْفَالُ فِي عَرَائِشِ الْكُرُومِ،
وَدَغْدَغَتِ صَمْتِ الْعَصَافِيرِ عَلَى الشَّجَرِ
أُنْشُودَةُ الْمَطَرِ...

مَطَرٌ...

مَطَرٌ...

مَطَرٌ...

تَتَأَنَّبُ الْمَسَاءُ، وَالْغُيُومُ مَا تَزَالُ
تَسُحُّ مَا تَسُحُّ مِنْ دُمُوعِهَا التِّقَالُ.
كَأَنَّ طِفْلاً بَاتَ يَهْذِي قَبْلَ أَنْ يَنَامَ:
بِأَنَّ أُمَّهُ الَّتِي أَفَاقَ مِنْذُ عَامٍ
فَلَمْ يَجِدْهَا، ثُمَّ حِينَ لَجَّ فِي السُّؤَالِ
قَالُوا لَهُ: (بَعْدَ عَدِّ تَعُودٍ ..)
لَا بُدَّ أَنْ تَعُودَ

وَإِنْ تَهَامَسَ الرَّفَاقُ أَنَّهَا هُنَاكَ
فِي جَانِبِ التَّلِّ تَنَامُ نَوْمَةَ اللُّحُودِ
تَسْفُ مِنْ ثُرَابِهَا وَتَشْرَبُ الْمَطَرُ؛
كَأَنَّ صَيَّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشَّبَّكَ
وَيُلْعَنُ الْمِيَاءَ وَالْقَدْرَ
وَيَنْثُرُ الْغِنَاءَ حَيْثُ يَأْفَلُ الْقَمَرُ.
أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ الْمَطَرُ؟

وَكَيْفَ تَنْشِجُ الْمَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَزُ؟
 وَكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضَّيَاعِ؟
 بَلَا انْتِهَاءٍ ، كَالدَّمِ الْمُرَاقِ ، كَالْجِيَاعِ ،
 كَالْحُبِّ ، كَالْأَطْفَالِ ، كَالْمَوْتِ هُوَ الْمَطَرُ!
 وَمُفْلَتَاكِ بَيْ تَطِيفَانِ مَعَ الْمَطَرِ
 وَعَبْرَ أَمْوَاجِ الْخَلِيجِ تَمْسَحُ الْبُرُوقُ
 سَوَاحِلَ الْعِرَاقِ بِالنُّجُومِ وَالْمَحَارِ ،
 كَأَنَّهَا تَهْمُ بِالشُّرُوقِ
 فَيَسْحَبُ اللَّيْلُ عَلَيْهَا مِنْ دَمٍ دِنَارُ .
 أَصِيحُ بِالْخَلِيجِ: (يَا خَلِيجُ
 يَا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ ، وَالْمَحَارِ ، وَالرَّدَى !)
 فَيَرْجِعُ الصَّدَى
 كَأَنَّهُ النَّشِيجُ:
 (يَا خَلِيجُ
 يَا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ ، وَالرَّدَى ..)

معاني المفردات

السَّحَرُ: الوقت الذي يسبقُ شروقَ الشَّمْسِ أو الثلث الاخير من الليل
الكُرُومُ: جمعُ كَرْمَةٍ وهي شجرة العنب.
غوريهما: مثني غور، وهو كهفُ العين وموضعها في الوجه.
اللَّحُودُ: جمعُ لحدٍ، أي القبرِ.
تسَفُّ: تلتهمُ.
المزاريبُ: جمعُ مزاربٍ وهو الميزابُ أيضاً، أنبوبٌ لتفريغ مياهِ المطرِ.
النَّشِيجُ: صوتُ البكاءِ المتردِّدِ.
الرَّدَى: الموتُ.

التعليق النقدي:

يرسمُ بدر شاكر السَّيَّاب في هذه القصيدة التي هي مِنْ عيونِ الشَّعرِ العربيِّ الحديثِ، صورةً للمجتمعِ العراقيِّ بطبقاتِهِ وفناتِهِ الاجتماعيَّةِ، ويحاولُ تصويرَ التفاوتِ الطبقيِّ بينَ الناسِ بنبرةٍ مِنَ الحُزنِ والأسَى. وهوَ يَصوِّرُ بلدَهُ العِراقَ حبيبةً خياليَّةً يضيفُ عليها ملامحَ ريفِ بلدِهِ وأنهارِهِ وغاباتِهِ وبساتينِهِ، فعيناها غابتا نخيلٍ، أو شرفتان من شرفاتِ مدنِ العراقِ. وهذا النوعُ من تصويرِ الأشياءِ الماديَّةِ أو النباتاتِ أو الحيواناتِ بملامحَ بشريَّةٍ يُدعى أنسنةُ هذه الأشياءِ، أو تشخيصُها أي جعلُها شخصياتٍ إنسانيَّةً تعي وتشعرُ وتتكلَّمُ. ولا ريبَ في أنَّ قصيدةَ السَّيَّابِ انعكاسٌ لحالةِ المجتمعِ العراقيِّ في خمسينياتِ القرنِ العشرينِ المنقسمِ على طبقةِ الفقراءِ والمحرومينِ من كَسْبَةٍ وصيادينِ وفلاحينَ، وطبقةِ المنتفعينَ الأغنياءِ من إقطاعيينَ وبرجوازيينَ، فمواردُ البلدِ تذهبُ لطبقةٍ دونَ طبقةٍ، وليسَ هنالكُ توزيعٌ عادلٌ لثرواته، وهذا ما عبَّرت عنه القصيدةُ أصدقَ تعبيرٍ:

أَصِيحُ بِالْخَلِيجِ: (يا خَلِيجُ

يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالْمَحَارِ، وَالرَّدَى!)

فَيَرْجِعُ الصَّدَى

كَأَنَّهُ النَّشِيحُ:

(يا خَلِيجُ

يا وَاهِبَ اللُّؤْلُؤِ، وَالرَّدَى ..)

ويُدعى هذا النوعُ مِنَ النَّقدِ الذي يُعنى فيه النَّاقدُ بتحليلِ الطَّبقاتِ الاجتماعيَّةِ التي تحيطُ بالشَّاعرِ وربطِ رؤيته بطبقةٍ مِنْ هذه الطَّبقاتِ نقدًا اجتماعيًا. فقد عمد الشَّاعرُ في هذه القصيدة إلى تصويرِ التفاوتِ الطبقيِّ والاستغلالِ بأبشعِ صوره مع توافرِ خيراتِ البلدِ:

«كَأَنَّ صَيَّادًا حَزِينًا يَجْمَعُ الشَّبَّابَ

وَيُلْعَنُ المِياهُ وَالْقَدَرُ

وَيَنْثُرُ الغِنَاءَ حَيْثُ يَأْفَلُ القَمَرُ.

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ الْمَطَرُ؟
 وَكَيْفَ تَنْشِجُ الْمَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَرُ؟
 وَكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضِّيَاعِ؟
 بِلَا انْتِهَاءٍ ، كَالدَّمِ الْمُرَاقِ ، كَالْحَيَاغِ ،
 كَالْحُبِّ ، كَالْأَطْفَالِ ، كَالْمَوْتَى هُوَ الْمَطَرُ! »
 على أَنَّ اللّازِمَةَ الّتي يردّها بينَ مقاطع القصيدة:

«مَطَرُ

مَطَرُ

مَطَرُ»

تدلُّ على خيراتِ البلادِ وتجددِ دورةِ الحياةِ فيها. ويتّضحُ أَنَّ الشّاعِرَ استطاعَ الموازنةَ الخلّاقةَ بينَ منحيين أدبيين: منحى الفنِّ للفنِّ ومنحى الفنِّ للمجتمع، فالقصيدةُ تُظهرُ الواقعَ الاجتماعيَّ وتُعبِّرُ عنَ إرادةِ النّاسِ بالانعتاقِ مِنَ الظُّلمِ الاجتماعيِّ والاستغلالِ الطّبقيِّ، بصورةٍ تسمو بشعورِ القارئِ وتدفعُهُ إلى التأمّلِ في الطّبيعةِ الاجتماعيّةِ وإرادةِ الشّعوبِ في كلّ حينٍ.

أسئلة المناقشة:

- ١- هل يمكنكُ تحديدُ الفرقِ في هذه القصيدة بين الشّعْرِ الحُرِّ والشّعْرِ العموديِّ؟
- ٢- مَنْ أبرزُ روّادِ الشّعْرِ الحُرِّ في العصرِ الحديثِ؟
- ٣- ما أهمُّ مزايا شعرِ السيّابِ؟
- ٤- كيفَ استطاعَ السيّابُ أن يعكسَ الصّراعَ الاجتماعيَّ ويظهر في قصيدتهِ؟
- ٥- هل يمكنكُ تحديدُ الصّفاتِ الإنسانيّةِ الحيّةِ الّتي أسبغها الشّاعرُ في قصيدتهِ على الطّبيعةِ؟
- ٦- عمّاذا تدلُّ اللّازِمَةُ (مطر.. مطر .. مطر)؟

٢- أدونيس

وُلِدَ الشَّاعِرُ السُّورِيُّ علي أحمد سعيد إسبر المشهورُ بلقبِ أدونيس الذي اختاره منذُ بداياته عام ١٩٣٠ في أسرةٍ فلاحيةٍ فقيرةٍ في قريةٍ (قصابين) من محافظة اللاذقية. اختار لقب (ادونيس) الذي غلب على اسمه تيمناً بأسطورة أدونيس اليونانية وهو بهذا اللقب خرج عما اعتاده بعض الشعراء قديماً وحديثاً كأبي نواس وأبي الطيّب المتنبي، والشاعر القروي وغيرهم من الشعراء ممن استعمل كُنًى والقباباً لها جذور عربية. لم يتعلّم في مدرسة حكومية قبل سنّ الثالثة عشرة، لكنه حفظ القرآن على يد أبيه، وحفظ شعر عددٍ كبيرٍ من الشعراء القدماء. وفي ربيع ١٩٤٤، ألقي قصيدةً وطنيةً من شعره أمام رئيس الجمهورية السورية حينذاك، الذي كان في زيارة للمنطقة، فالت قصيدته الإعجاب، فأرسلته الدولة إلى المدرسة العلمانية الفرنسية في (طرطوس)؛ فقطع مراحل الدراسة قفزاً، وتخرّج في الجامعة مجازاً في الفلسفة. ثم غادر سوريا إلى لبنان عام ١٩٥٦، فدرس في الجامعة اللبنانية، ونال دكتوراه الدولة في الأدب عام ١٩٧٣. وبدءاً من عام ١٩٨١، تكررت دعوته أستاذاً زائراً إلى جامعات ومراكز للبحث في فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة وألمانيا. وقد نال عدداً من الجوائز المحلية والعالمية وألقاب التكريم. وُترجمت أعماله إلى ثلاث عشرة لغة. وهو واحدٌ من أهمّ الداعين إلى تجديد القصيدة العربية وتحديثها وتحرير لغتها من المعايير القديمة التي كانت تفرّق بين ألفاظٍ شعريةٍ وأخرى غير شعرية، والاهتمام بالقصيدة بوصفها بنيةً ورؤيةً متكاملةً موحدة الأجزاء وليست نثراً من الكلمات والصّور، فكتب إلى جانب القصيدة الموزونة الحرّة، قصيدة النثر ودعا إليها، وجعل من مجلة (شعر) منبراً لهذه الدعوة للتجديد والتحديث، فالتفّ حولها جماعةٌ من الشعراء عُرِفوا فيما بعد بجماعة (مجلة شعر).

وقصيدته التي ستدرسها هنا واحدة من قصائده التي كتبها وفقاً لمدرسة الشعر الحرّ.

هَرَبْتُ مَدِينَتُنَا
 فَرَكَضْتُ أَسْتَجْلِي مَسَالِكَهَا
 وَنَظَرْتُ - لَمْ أَلْمَحْ سِوَى الْأُفُقِ
 وَرَأَيْتُ أَنَّ الْهَارِبِينَ غَدًا
 وَالْعَائِدِينَ غَدًا
 جَسَدٌ أَمَزَقُهُ عَلَى وَرَقِي.
 وَرَأَيْتُ - كَانَ الْعَيْمُ حَنْجَرَةً
 وَالْمَاءُ جُذْرَانًا مِنَ اللَّهَبِ
 وَرَأَيْتُ خَيْطًا أَصْفَرًا دَبِقًا
 خَيْطًا مِنَ التَّارِيخِ يَعْلُقُ بِي
 تَجْتَرُّ أَيَّامِي وَتَعْقِدُهَا
 وَتَكْرُهَا فِيهِ - يَدٌ وَرَثْتُ
 جِنْسَ الدَّمَى وَسُلَالَةَ الْخِرْقِ.

معاني المفردات:

أَسْتَجْلِي: أَسْتَوْضِحُّ.

تَجْتَرُّ: تَعِيدُ وَتُكْرِّرُ.

تَعْقِدُ: عَقَدَ الْحَبْلَ أَيَّ شَدَّةً.

تَكْرُّ: تَرْجِعُ

السُّلَالَةُ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ تَتَّفَقُ فِي صِفَاتِهَا الْعِرْقِيَّةِ الْمُورُوثَةِ.

الْخِرْقُ: جَمْعُ خِرْقَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْمَزَقَةُ مِنَ الثَّوْبِ.

التعليق النقدي:

ينتمي أدونيس إلى المدرسة الرمزية في التعبير، فلا يمكن الحكم على شعره، إلا في ضوء العلاقات التي يقيمها بين رموز شعره وتعبيراته، ويدعى هذا النوع من التحليل النقدي لدواخل النص بعيداً من علاقة القصيدة بحياة الشاعر أو المحيط الاجتماعي، نقداً بنيوياً، وهو نقد يرى موت المؤلف في التحليل، ولا ينبغي إشراكه أبداً. ويكشف لنا تحليل هذه القصيدة أن أدونيس أقرب إلى مذهب الفن للفن منه إلى مذهب الفن للمجتمع، فهو يكتب للمتعة الجمالية الخالصة بعيداً من الأغراض الاجتماعية المباشرة للقصيدة. ومن العلاقات التي يكشفها التحليل البنيوي للقصيدة يتبين لنا أنها تدور بين ركيزتين اثنتين: الأمل واليأس، المستقبل والماضي، الحياة والموت، فالشاعر يدعو إلى الانعتاق من ربة الماضي بخيطه الأصفر الذي علق به، فهو خيط ليس أكثر ويمكن الانعتاق منه، غير أن هذا الماضي في الواقع يكرر الأيام كما تجتر الحيوانات علفها، وليس هنالك من ميراث سوى الدُمى والخرق. ولكن الشاعر من جهة أخرى يبين أن للغيم، بوصفه رمز السمو والخير والانعتاق، حنجرة وأن الماء، الذي يرمز للحياة والدعة، إنما هو جدران من اللهب، أي ذلك اللهب الذي يدل على الثورة والتمرد. وبهذه الننائية تنمو صور القصيدة لتعبر عن حلم الشاعر بتحرير ذات الإنسان من جميع القيود الذاتية والتاريخية والاجتماعية لغرس روح الأمل في إنسان المستقبل.

نظم أدونيس هذه القصيدة الحرة على البحر الكامل؛ لأن القصيدة الحرة تميل إلى تكرار التفعيلة المتشابهة في بحور تتألف من تكرار تفعيلة واحدة تسمى بالبحر الصافية

أسئلة المناقشة

- ١- هل كان أدونيس اسمًا حقيقيًا للشاعر؟ وهل تعرف شعراء آخرين اشتهروا بغير أسمائهم؟
- ٢- ما الجماعة الشعريّة التي شارك أدونيس في تأسيسها؟ وما أبرز خصائصها؟
- ٣- في القصيدة نوعٌ من الغموض في التعبير، مع أنّ مفرداتها مألوفةٌ مأنوسة، فما سببُ هذا الغموض الفني؟
- ٤- أكانَ الشّاعرُ في هذه القصيدة يدعو للأمل أم يدعو لليأس؟
- ٥- هل يمكن قراءة هذه القصيدة وفهم مقاصدها بعيدًا من معرفتنا بحياة الشاعر وثقافته؟ وضح ذلك.

النقد الأدبي الحديث (للفرع الأدبي فقط)

(المذاهب الأدبية)

الرومانسية

- الرُّومانيّة (أو الرُّومانتكيّة أو الرُّومانطيّة) مذهبٌ من مذاهب الأدب الحديث عند الغربيّين شاع في القرن الثامن عشر، ثمّ استلهمه الأدباء العرب وصاغوا على وفق مبادئه أعمالهم الأدبيّة، وهو على الضّد من مبادئ الكلاسيكيّة، يستهدي بالمحاور الرئيسيّة الآتية:
- إنّ العاطفة والشعور هي الحاكم الإبداعيُّ للأديب أو الشّاعر، وليس العقل أو التقاليد، لذلك يبجلّ الرُّومانيّون العواطف الجياشة والمشاعر القويّة ويجعلونها معيارًا أعلى في إبداعهم الفنيّ والأدبيّ.
 - إنّ ذات الشّاعر والرُّؤية الذاتيّة هي الكفيلة بالتعبير الفنيّ والأدبيّ، وينبغي تصوير كلّ شيء في العمل الأدبيّ تصويرًا ذاتيًا.

- في الأدب الرومانسيّ هنالك الواقع الذي يعيش فيه الأديب أو الشاعر، وهو واقع يشوبه النقص والبؤس، يقابله المثال الذي يطمح إليه الشاعر الرومانسيّ ويصبو إليه، وهو مثال فاضل كامل دائماً.

- لأنّ الرومانسيين يهربون من واقعهم الحياتي المرّ باتجاه مثالهم الذي بينونه من مخيلتهم الذاتيّة، فقد كان لهم طريقان اثنان غالباً لهذا الهرب؛ هما الماضي الجميل الذي يعبر عن طفولة البشريّة، والطبيعة البكر التي لم تشبها الشوائب، فأكثروا من وصف الطبيعة الجميلة، كالنجوم والبحيرات والقمر والجبال والتلوج وسوى ذلك.

- انمازت لغة الرومانسيين بسهولة وحداثتها وبساطتها مقارنةً بلغة الكلاسيكيين الرفيعة الجزلة، فالرومانسي يميل إلى لغة الذات ويأبى لغةً مجبولةً على التقاليد الموروثة.

أسئلة للمناقشة

- ١- متى ظهرت الرومانسيّة وشاعت بين الأدباء الغربيين؟ وما المصطلحات المرادفة التي شاعت وعُرِفَت للتعبير عنها في اللغة العربيّة؟
- ٢- ما موقف الرومانسيّة من ثنائيّة العقل والعاطفة؟ وأيُّ منهما كان حاكماً في الأدب الرومانسيّ؟
- ٣- إذا كان الرومانسيون يهربون من بؤس الواقع المحيط بهم، فما البديل الذي خلقوه وأبدعوه؟
- ٤- ما أبرز خصائص اللغة عند الرومانسيين؟